دورآليات النص التفاعلي في صناعة أطلس رقمي للموروث الثقافي الجزائري و أثره في الدرس اللساني.

The Role of Interactive Text Mechanisms in The Manufacturing of Digital Atlas for Algerian Cultural Heritage And its Effect on Linguistic Study.

د. يمينة سوقات *

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

Dr. yamina souigat

Kasdi Merbah University Ouargla(Algeria)

yamina.souigat1@gmail.com

تاريخ استلام المقال: 2021/05/04	تاريخ القبول: 2021/09/10	تاريخ النشر:2021/12/15

ملخص

فرضت التحولات التكنولوجية نفسها في العصر الذي نعيشه على مختلف مجالات الحياة، فبات التحول نحو الرقمية حاجة ملحة تفرضها مسايرة العصرنة في مختلف المجالات العلمية بما فيها صناعة الأطالس اللسانية، ونسعى من خلال هذه الدراسة إلى إبراز دور آليات النص التفاعلي في صناعة أطلس رقمي للموروث الثقافي الجزائري، ومن ثم الأثر الذي يحققه هذا الأطلس في الدرس اللساني.

الكلمات المفاتيح: نص تفاعلي؛ أطلس رقمي؛ موروث ثقافي؛ درس لساني.

Abstract

Technological transformations have imposed themselves in the era we live in on different areas of life, so the shift towards digitalization has become an urgent need imposed by modernization in various scientific fields, including the linguistic atlas industry. Therefore, we seek through this study to highlight the role of interactive text mechanisms in the industry of digital atlas for Algerian cultural heritage, and then the effect of this atlas in the linguistic study.

Keywords: interactive text; digital atlas; cultural heritage; linguistic study.

* **المؤلف المرسل:** يمينة سوقات **البريد الإلكتروني:** yamina.souigat1@gmail.com

1. مقدّمة

أدى اتحاد الأطالس اللسانية والتكنولوجيا إلى ما يعرف بالأطلس اللساني الرقمي، الذي يتّصف بمجموعة من الخصائص التي تميزه عن نظيره الورقي، أبرزها توظيف التقنيات، التي تتيح لمستعمله سهولة البحث وسرعة الوصول إلى مبتغاه بأقل جهد وبأيسر السبل، وكذلك صفة التفاعلية القائمة بين أطراف العملية الإبداعية، فالهيئة التي صار عليها الأطلس اللساني مع توظيفه لتكنولوجيا، أدى إلى ابتكار حلة جديدة، تحمل معها توجهات جديدة من حيث المؤلف والقارئ أو المتلقي.

وقد أخذت فكرة طرح استثمار آليات النص التفاعلي في صناعة أطلس للموروث الثقافي الجزائري من طريقة بناء مدونات الأدب التفاعلي، إذ استثمر الأدب البرمجيات التكنولوجية، في بلورة أجناسه من الصفة الورقية إلى الصفة الرقمية، فظهرت المسرحية التفاعلية والشعر التفاعلي والرواية التفاعلية، هذه الأجناس التي نتجت "من خلال استثمار التكنولوجيا الحديثة لتقريب الأدب من النفوس، بتحديد صورته التي يظهر بها أمام أجيال لم تعتد على قراءة الكتب لساعات قليلة بقدر ما هي معتادة على الجلوس أمام الشاشات الزرقاء دون كلل أو ملل لساعات متواصلة" (البريكي. 2006. ص14) فعلى غرار ذلك يمكن الاستفادة من الآليات التي تبنى بها نصوص الأدب التفاعلي في إعداد وصناعة الأطالس اللسانية الرقمية.

2. مفهوم النص التفاعلي:

إذا ما جئنا إلى تحديد مفهوم النص التفاعلي فنجد هناك عديد المصطلحات التي يعبر فحواها عن معنى النص التفاعلي. فمن هذه المصطلحات: النص المتفرع هو أحد الاقتراحات التي قدمت لترجمة المصطلح الأجنبي (hypertext) ومقترح هذه الترجمة هو (د. حسام الخطيب)، أما سعيد يقطين ترجم المصطلح إلى النص المترابط (البريكي. 2006.، ص22) وهو "نص مؤلف من زمر من النصوص، مع الوصلات الالكترونية التي تربط بينها، بحيث يقدم لقارئه، أو مستخدمه، من خلال تلك النصوص المتعددة والوصلات الرابطة بينها، مسارات مختلفة غير متسلسلة أو متعاقبة، وبالتالي، غير ملزمة بترتيب ثابت في القراءة، فيتيح أمام كل متلق/مستخدم فرصة اختيار الطريقة التي تناسبه في قراءته. إنه أسلوب في آلية الكتابة والقراءة جديد كليا، على مستوى تكنولوجيا المعلومات، وآليات النشر، على حد سواء" (الخطيب وبسطاويسي، نقلا عن البريكي، 2006، ص26) وأهم ما يميز هذا النص هو تفاعلية المتلقي التي تمنحه مشاركة صاحب النص الأصلي في إنجاز نصه؛ إذ "يعد القارئ التفاعلي مكونا بارزا أو عنصرا أساسيا، أو بنية من البنى المكونة للنص الرقمي، أو النص التفاعلي، أو النص المتشعب، أو النص الإلكتروني..." (حمداوي، 2016، ص30 و31)

ويتضح مفهوم هذا النص عبر مفهوم التفاعلية ضمن البرمجيات الرقمية، فبعد أن كانت (التفاعلية) تعني حضور المتلقي في النص، ومساهمته في بنائه وإنتاج معناه، أصبحت التفاعلية الآن تعني إنجاز كل ذلك في زمن أقل، وبسرعة أكبر وبوجود عدد لا يحصى من المتلقين، مع خلق روح المناقشة بينهم

لإبداع الأفضل، بل والأكثر من هذا، أصبحت (التفاعلية) تعني سيادة المتلقي على النص، وحريته في اختيار نقطة البدء فيه، والانتهاء به كيف يشاء هو، وإلى غير ذلك من الأوجه الجديدة والمبتكرة للتفاعل" (البريكي. 2006. ص55) فلا يعترف في هذا النوع من النصوص بالمبدع الوحيد، وهذا مترتب على جعله جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي. (البريكي. 2006. ص51) ولذلك: "إنه يلغي الحدود القائمة مسبقا بين عناصر العملية الإبداعية، ويشرع الأبواب الموصدة بينها، ويجعل من المبدع متلقيا، ومن المتلقي مبدعا، ليؤدي اتحاد هذين العنصرين إلى إنشاء نص جديد، ليس ملكا للمبدع، ولا للمتلقي، إنه ملك لجميع رواد الفضاء الافتراضي." (البريكي. 2006. ص51) "فكون النص مفتوحا، وبلا حدود أو نهايات ويتحول المبدع فيه إلى متلق، والمتلقي إلى مبدع، كل هذا يسهم في أن ترتفع نسبة (التفاعلية) فيه في مقابل محدوديتها في نظيره الورقي التقليدي، فالورق لا يسمح بدرجة التفاعلية ذاتها التي يسمح بها الوسيط الإلكتروني" (البريكي. 2006. ص53) كون المتلقي مشارك في التأليف.

3. الأطلس اللساني الرقمي:

تعد الأطالس اللسانية إحدى الطرق الحديثة التي جاء بها التقدم العلمي على الدراسات اللغوية، وهي طريقة حديثة لتسجيل الظواهر اللغوية على خرائط جغرافية عند الحاجة إلى تحديد مناطق تلك الظواهر (ينظر الحميد، 2013، ص684) فالأطلس أو ما يعرف بعلم اللغة الجغرافي هو "فرع من فروع علم اللغة يبحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي، كما يبحث في توزيع لهجات لغة ما وفي الفروق بين هذه اللهجات" (الحميد، 2013، ص674)

وأما الأطلس الرقمي فتتعدد فيه الوسائط علاوة على ما سبق في الأطلس اللغوي من حيث البحث في تصنيف اللهجات واللغات على أساس جغرافي "وهو في النهاية لا يقدم صورة رقمية لنصوص يمكن أن توجد ورقيا بل لا يمكن لنصوص هذا النوع أن توجد في صيغة ورقية أو تستغني عن التكنولوجيا في وجودها وكينونتها (البريكي. 2006. ص80) فلا يكون الأطلس الرقمي إذن مجرد نسخة إلكترونية للمادة اللغوية الورقية بقدر ما هو اتحاد بين علم اللغة والجغرافيا والرقمية فينجر عن هذا الاتحاد تعدد الوظائف اللسانية وهذا ما يميزه من الأطالس الورقية، إذ النصوص الإلكترونية تفتح فضاء للمتلقي تجعله يمارس عدة وظائف لا يوفرها له النص الورقي، لذلك "إذا كان النص الإلكتروني لا يسمح للمتلقي/المستخدم بالاستعانة سوى بوظيفة (التأويل) من بين الوظائف المميزة والمتاحة له، فإنه لا يختلف عن النصوص الورقية التقليدية"(Raine KosKimaa، نقلا عن البريكي، ص29) فالبرمجيات، التي تسهم في تشكل بنية الأطلس الرقمي العامة جعلته يشغل الوسائل السمعية البصرية في أداء وظيفته الرقمية، ويعني هذا أن الأطلس الرقمي يجمع بين ما هو سمعي وبصري، ويدمجهما في بوثقة رقمية واحدة.

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

4. الموروث الثقافي:

يشكل الموروث الثقافي رمزا للهوية وعنصرا أساسيا لذاكرتنا، حيث يحمل مبادئ وقيم أسلافنا وينقلها إلى الأجيال القادمة، وتزخر الجزائر كغيرها من دول العالم بموروث ثقافي معترف بتنوعه وغناه على المستوى العالمي، وقد تأتى لها ذلك بحكم موقعها، حيث عرفت تعاقبا وتمازجا للحضارات قلّ أن يجود به التاريخ والجغرافيا، فموقع الجزائر من حيث قربها من قارة أوروبا، وكونها بوابة لقارة إفريقيا، ومعبرا إلى الشرق أمرا جعلها - في كل مراحل تاريخها - هدفا لغيرها من الدول والشعوب، فكان نتاج ذلك أنها بلغت عدة مؤثرات ثقافية، مكنتها من أن ترث عن ماضيها تراثا ثقافيا ضخما متعدد المشارب (ينظر هشتيري، 2017، ص98).

"ويقصد بالموروث الثقافي تلك الأشكال والعناصر الثقافية المادية والفكرية والاجتماعية التي كانت سائدة في المجتمع في وقت ما، ثم طرأ على هذا المجتمع تغير، فانتقل من أوضاع إلى أوضاع أكثر حداثة، ولكنها (الأشكال الثقافية) لا تزال مستمرة في ذلك المجتمع، متداولة بين أفراده، وهذه الاستمرارية لعناصر الموروث الثقافي بين الأجيال" (هشتيري، 2017، ص99).

"وهو يشمل كل ما خلده الإنسان من شواهد روحية أو مادية في تراثه الفكري، ورقيه الإنساني ، ويمكن القول بأنه الحصيلة الفكرية والاجتماعية والمادية لأسلافنا" (ينظر هشتيري، 2017، ص98).

"وهو شكل ثقافي يعكس الخصائص البشرية المتناقلة من جيل إلى آخر، يصمد عبر فترة زمنية متفاوتة نوعيا ومتميزة بيئيا، تظهر عليه تغيرات ثقافية داخلية وخارجية، ولكنه يحتفظ دائما بوحدة أساسية مستمرة" (غدار، 2017، ص95) "وهو نوعان: مادي وغير مادي، الموروث الثقافي غير المادي تتوارثه الأجيال مع إبداعه وتطويره باستمرار بما يتفق وبيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها (ينظر بن رمضان، ص 182)فالموروث الثقافي غير المادي تنتفي فيه صفة المادية كاللغة والحكايات والأساطير.

في حين أن الموروث المادي هو كل موروث ملموس، والذي يرى بالعين المجردة، ويشمل كل ما شيده الأجداد من عمائر دينية كالمساجد والكنائس ودور العلم والأضرحة والزوايا والعمائر الأخرى، كالقصور والمنازل والأسواق والمراكز الصحية والحمامات، وكذلك في ما يخص الحرف اليدوية والصناعات التقليدية التي تتم صناعتها بالاعتماد على المواد الخام بالمنطقة: كالخزف والفخار والنحاس والنسيج والغزل وغيرها وكذا كل ما يخص الأزياء الشعبية والفولكلور والموسيقى الشعبية وأدواتها التقليدية التي توارثتها الأجيال (ينظر بن رمضان، ص106 و107).

لذلك فإن مسألة الاجتهاد للحفاظ عليه ظلت مطروحة عند مختلف الدول الحريصة على فرض وجودها، وتثبيت كيانها، لكن في خضم الأوضاع السائدة في العصر الحديث من تطور تكنولوجيا الإعلام والاتصال، وكذا التوسع العمراني، باتت تطرح مسألة مصير الموروث الثقافي بإلحاح شديد في سبيل تثمين الموروث الثقافي من خلال الاستثمار فيه لخدمة المجتمع والأجيال القادمة (ينظر هشتيري، 2017، ص98).

E-ISSN - 2773-2886 / ISSN - 2773-2894

5. دور آليات النص التفاعلي في صناعة الأطلس الرقمي للموروث الثقافي الجزائري:

الجزائر تزخر بموروث ثقافي ضخم، فهي بلد يضم جغرافيا ثمانية وأربعين ولاية ولكل ولاية طابعها الثقافي الخاص بها، من حيث النمط اللغوي والعادات والتقاليد الاجتماعية، ويبقى تعدد اللغات واللهجات في الموقع الجغرافي الواحد أمر يصعب من تحديد الخرائط اللغوية، ولذلك فإن صناعة أطلس رقمي للموروث الثقافي يتحقق إذا تضافرت الجهود وتوفرت الإمكانات المناسبة والظروف الملائمة، من خلال الاستفادة من التطبيقات والبرمجيات التكنولوجية، ومن بينها الآليات المستخدمة في النص التفاعلي لصناعة أطلس رقمي، فالعلاقة الوظيفية التي تربط الأطلس اللساني والتكنولوجية الحديثة، لا شك أنها تعبر عن حالة انتقالية من الصورة التقليدية إلى الصورة الرقمية، وتمنح رؤى جديدة في صناعة الأطالس اللسانية.

ولكي يتم هذا العمل، يجب أن يمر على ثلاث مراحل، وهي:

- ✓ تبني مشروع الأطلس الرقمي من طرف جهة معينة: كمؤسسة ثقافية أو جامعة وطنية أو أشخاص لديهم خبرة لسانية وتكنولوجية، باستطاعتهم الإشراف على هذا العمل، بتحديد أهدافه ومحتوى نصوصه الأصلية والفهرسة والتقنيات والتطبيقات الالكترونية اللازمة لإعداد هذا الأطلس الرقمي.
- ✓ إعداد مدونة الأطلس الرقمي: باعتماد خريطة الجزائر الهيكل العام الذي يمثله هذا الأطلس الرقمي، لينقسم بحسب الولايات التي تضمها هذه الخريطة، وكل ولاية تتفرع إلى المناطق التي تحويها، ولكل ولاية لجنة من المؤلفين القائمين على إيداع ما تبث أنه ضمن التراث الثقافي للولاية المعنية بعد توضيح الخطوات التي يتبعها المتلقي بغية الدخول إلى المدونة والإضافة إليها لكي يلقي به المتلقي في المدونة الخاصة بالأطلس. ووضع النصوص التي ينطلق منها المتلقون/المستخدمون والتي تساعدهم في تحديد موضوع النص وتكون البوابة التي تجمع بها نصوص المتلقين/المستخدمين.
- ✓ فتح المجال أمام المتلقين للتفاعل مع مدونة الأطلس الرقمي للموروث الثقافي الجزائري: بما أن بنية الأطلس الرقمي للموروث الثقافي الجزائري تبنى وفق آليات النص التفاعلي الذي لا يعترف بالمبدع الوحيد للنص، إذ إن جميع المتلقين والمستخدمين للنص التفاعلي مشاركين فيه، ومالكين لحق الإضافة والتعديل في النص الأصلي" (البريكي، ص51). فإنه بذلك، يصبح للمتلقي حرية الاختيار في الدخول من أي نقطة يشاء الدخول منها إلى النص والإضافة إلى مدونة الأطلس الرقمي، فبعد أن يمر على فهرس الأطلس ويختار مما يضمه الفهرس من العادات والتقاليد والمناسبات الوطنية والدينية، والمأكولات الشعبية والحلويات التقليدية، والألبسة التقليدية والعصرية، والأواني المنزلية والكهرو منزلية الأمثال والحكم الشعبية، وأسماء

الحيوانات والنباتات والأعشاب الطبية، يقدم هذا المتلقي الإضافات التي جمعها أو درسها عن ثقافة محيطة الجغرافي، فلأن "البدايات غير محددة في بعض النصوص التفاعلية، إذ يمكن للمتلقي أن يختار نقطة البدء التي يرغب بأن يبدأ دخول عالم النص من خلالها، ويكون هذا باختيار المالك الذي ينشئ النص أولا، إذ يبني نصه على أساس ألا تكون له بداية واحدة، (ينظر البريكي، ص51) ولكن يبقى من حق مالك النص التفاعلي أن يبين للمتلقي أو القارئ حدود التفاعل مع نصوص الأطلس الرقمي، ويبن نوع المتلقين الذين باستطاعتهم هذا التفاعل. أو مستواهم. وتبقى مشاركة المتلقي "يظل رهين كاتب أصلي يحتفظ بحقه في القبول والرفض" (بوطوب والوكيل، ص05).

6. أثر صناعة أطلس رقمي للموروث الحضاري الجزائري في الدرس اللساني:

إن طبيعة تشكل الأطلس الرقمي تستلزم امتلاك ثقافة رقمية عند طرفي العملية التواصلية، لكن وبلا شك إن لاستعمال الأطلس الرقمي دورا مهما وخاصة بعده مرجعا لغويا ووسيلة في البحوث اللسانية إذ ستتعدد الوسائط السمعية والبصرية وسيكون التفاعل من طرف الباحثين معها أكثر فاعلية من حيث السرعة والسهولة في عمليتي البحث والتواصل واختصار المسافة وفتح المجال للتواصل الثقافي بين الأمم والحضارات المختلفة.

فإذا ما حل الأطلس الرقمي للموروث الحضاري الجزائري، محله ضمن المؤلفات الرقمية، فإن هناك العديد من الميزات التي سيضيفها اتحاد الأطلس اللساني والتكنولوجيا في مختلف نواحي الدراسات اللسانية، إذ ستتعدد الوسائط السمعية والبصرية، مما يزيد من تفاعل الباحثين مع نصوصه بطريقة إيجابية تتيح لهم فهم النصوص، وخاصة مع تَوظيفِ الصورة في تبليغِ الخطاب، فهي وسيلة مركزية من وسائل الاتصال لضمانِ جودة التلقي، والتي تزداد أهميةً عندما تقترن بالحركة والصوت فتتحول إلى مَشهد يحاكي الواقع.

كما أنه سوف يوفر المدونات اللغوية للباحثين باعتباره مصدرا لغويا يجمع بين الأصالة والمعاصرة في المجال اللساني، إذ يمكن من إجراء الإحصاءات بناء على ما يرسم من حدود جغرافية لغوية، فهو يقدم للباحث معلومات لغوية يصعب الحصول عليها بمفرده. كرصد الظواهر الصوتية كالإبدال والتخفيف والتنغيم والنبر.

وبناء على ما يوفره هذا الأطلس من مدونات مختلفة منطوقة ومكتوبة فإنه بإمكان الباحث دراسة اللغة في مستوياتها المختلفة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، فوجود أطلس رقمي للموروث الثقافي من الناحية العلمية من شأنه أن يبرز الواقع اللغوي للهجات الجزائرية، من حيث مستوياتها اللغوية.

كما أنه يسمح للباحثين برصد التطورات المتعلقة باللغات واللهجات الجزائرية، بإتاحته لبقاء النص، إذ يمكن الرجوع إلى الأرشيف المحتفظ به، فسيكون لهذا الأطلس الفضل في الاطلاع على تاريخ اللغات وأثر الحضارات المتعاقبة على التراب الجزائري، والتغيرات التي مست اللغات في بنيتها الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية، عبر تفاوت الأجيال وتعاقب الحقب الزمنية في الأماكن المختلفة من الوطن، وهو ما يدعم الدراسات اللسانية التاريخية.

كما يتيح الأطلس الرقمي الدراسة اللسانية المقارنة من حيث موازنة التنوعات الفنولوجية في أصوات اللغات والتنوعات الدلالية في مفرداتها وتراكيبها إلى غير ذلك من الكشوف اللغوية ومدى وتأثر اللغات بالمواقع الجغرافية المختلفة ومن ثم أهمية الموقع الجغرافي وأثره في اللغة ورصد المؤثرات الخارجية والأهمية الاقتصادية والعلمية والثقافية والتعرف عليها في أشكالها المنطوقة والمكتوبة.

وعلى غرار ذلك سوف يكون لدراسة قضايا اللسانيات التطبيقية حظها من هذا الأطلس اللساني الرقمي؛ كالتداخل اللغوي والثنائية اللغوية والازدواج اللغوي دراسة المشاكل ومعرفة خاصية كل لهجة من حيث الأوزان والاشتقاق والنحت والتذكير والتأنيث والجمع رصد مختلف الظواهر الصوتية التي تميز اللهجات الجزائرية

وفي مجال التعليمية فإن هذا الأطلس الرقمي يسهم في التعريف بالموروث الجزائري في الأطوار التعليمية المختلفة.

7. خاتمة

في ختام هذه الدراسة يمكن القول: إن صناعة أطلس رقمي للموروث الثقافي الجزائري يعد إسهاما للاستفادة منه في الدرس اللساني، إذ سيقوم بعدة وظائف لسانية كتصوير الاختلافات اللغوية في لغات الجزائر ولهجاتها عبر رسم خرائط تجمع بين جغرافية البلد ولغاته بمظاهرها المتنوعة، ويمكن أن يمثل هذا الاقتراح مشروعا وطنيا يضم معلومات موثوقة عن ثقافة مجموعاته البشرية القديمة والجديدة وخصائصها اللغوية.

قائمة المراجع

- بوطوب، إلهام و الوكيل، سعيد.(جوان2015). "الأدب التفاعلي وجماليات التلقي". مجلة اللغة الوظيفية. 2(1). جامعة حسيبة بن بوعلي. الشلف. 209 – 227.

- هنشيري، إيمان. (2017). "الموروث الثقافي الجزائري الواقع والآفاق". مجلة حوليات التراق. (17). مستغانم، الجزائر.

- حمداوي، جميل. (2016). الأدب الرقمي بين النظرية والتطبيق (نحو المقاربة الوسائطية). ط1. مكتبة المثقف.

- الخطيب، حسام و بسطاويسي، رمضان. (2001). آفاق الإبداع ومرجعيته في عصر المعلوماتية. ط1. دمشق : دار الفكر.

- الحميد، عبد العزيز بن حميد. (2013). "علم اللغة الجغرافي بين حداثة المصطلح وأصوله لدى العرب". مجلة العلوم العربية والإنسانية. 6(2). جامعة القصيم.

- البريكي، فاطمة. (2006). مدخل إلى الأدب التفاعلي. ط1. الدار البيضاء، المغرب: المركز الثقافي العربي.

- بن رمضان، فيروز.(جوان2018). "دور المرأة في الحفاظ على الموروث الثقافي لوادي مزاب". مجلة التواصلية. 4(1). جامعة يحيى فارس. المدية، الجزائر.

- غدار، نور الإسلام. (جوان 2017). "الموروث الثقافي الإسلامي من خلال إحدى جداريات متحف قصر أحمد باي قسنطينة دراسة تحليلية سيميائية لجدارية مدينة الإسماعيلية . مصر. رحلة عودة أحمد باي من الحج (1818م)". مجلة العلوم الإنسانية. 28(2). جامعة الأخوة منتوري قسنطينة. 93 – 111.